العرب
الأربعاء 2021/10/06
السنة 44 العدد 12201

شيلادزي الكردية نقطة هروب للعراقيين إلى أوروبا عبر روسيا البيضاء

استهداف تركيا لمناطق الأكراد يرفع معدلات الهجرة

البحث عن ملاذ آمن

تحولت مدينة شيلادزي الكردية إلى نقطة هروب للعراقيين نحو أوروبا عبر روسيا البيضاء، وعلى غرار الدوافع الأمنية (غياب الاستقرار في البلاد) وتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية يؤكد المهاجرون أن استهداف القوات التركية للمسلحين الأكراد على الأراضي العراقية بات أهم دافع إلى خيار الهجرة بحثا عن ملاذ آمن في الغرب.

شارلوت برونو وكاوا عمر

شيلادزي (العراق) – يقول مهربون محليون ومسؤولون إنه على الرغم من خطر تقطع السبل بهم في أوروبا أو الموت في الطريق إلى هناك اختار العشرات من سكان بلدة واحدة في المنطقة الكردية بالعراق أن يتم تهريبهم إلى دول الاتحاد الأوروبي عبر روسيا البيضاء.

وأشار أحد المهربين الأكراد العراقيين المحليين إلى أنه رتب رحلة لحوالي 200 مهاجر يرغبون في مغادرة بلدة شيلادزي والمنطقة المحيطة بها، أولا بالطائرة بشكل قانوني إلى مينسك عاصمة روسيا البيضاء ثم برا بشكل غير قانوني.

وأضاف أن عمله بدأ في أواخر ربيع هذا العام عندما ارتفع عدد المهاجرين الذين يحاولون دخول الاتحاد الأوروبي من روسيا البيضاء، على الرغم من إقراره بالانزعاج لوفاة البعض أثناء محاولتهم العبور إلى دول الاتحاد الأوروبي.

وقال، طالبا عدم ذكر اسمه، "لكنهم يريدون المغادرة. ماذا يمكنهم أن يفعلوا غير ذلك؟".

ولقي مهاجر عراقي حتفه الشهر الماضي بعد عبوره إلى بولندا من روسيا البيضاء، وهو واحد من عدة متوفين في الآونة الأخيرة من المنطقة الحدودية بالتزامن مع زيادة الهجرة غير الشرعية عبر الحدود الشرقية للاتحاد الأوروبي.

واتهمت بولندا وليتوانيا والاتحاد الأوروبي روسيا البيضاء بتشجيع المهاجرين –ومعظمهم من العراق وأفغانستان– على عبور حدودها كشكل من أشكال الضغط على الاتحاد في ما يتصل بعقوبات فرضتها بروكسل على مينسك بسبب انتهاكات حقوق الإنسان.

وشيلادزي، البلدة التي يبلغ عدد سكانها حوالي 40 ألف نسمة، هي إحدى نقاط الانطلاق الرئيسية، وفقا للمهربين والسكان المحليين.

تقع المدينة في منطقة الحكم الذاتي المستقرة نسبيا في كردستان العراق. لكن مشكلات مثل قلة الوظائف وانخفاض الأجور، فضلا عن التوتر بسبب شن الغارات العسكرية التركية على المسلحين الأكراد المتمركزين في العراق، تدفع الناس منذ فترة طويلة إلى البحث عن ملاذ وحياة أفضل في الغرب.

غير أن تدفق المهاجرين زاد منذ فتح طريق روسيا البيضاء إذ يعتقد المهاجرون أنه يوفر مخرجا أكثر أمانا وأسرع.

> التوتر بسبب الغارات العسكرية التركية على المسلحين الأكراد يدفع الناس إلى البحث عن ملاذ وحياة أفضل في الغرب

والجمهورية السوفييتية السابقة واحدة من الوجهات النادرة التي يحصل العراقيون بسهولة على تأشيرات سياحية لدخولها. وبمجرد وصول المهاجرين إلى مينسك بالطائرة يتم التعامل مع رحلتهم المستمرة بواسطة مهربين هناك.

وفي بغداد أوضحت وزارة الداخلية العراقية أن الاتجار بالبشر جريمة وأنها تتخذ إجراءات عند حدوث ذلك، لكنها لم توضح تفاصيل هذه الظاهرة.

وكشف المهرب من شيلادزي أن شريكه في أوروبا رجل التقى به في تركيا المجاورة.

وأضاف "ساعدت حوالي 200 شخص على المغادرة إلى أوروبا في الأشهر الخمسة الماضية"، رغم أنه من غير المعروف ما إذا كانوا جميعا وصلوا إلى أراضي الاتحاد الأوروبي. وقال إنه يعرف ما لا يقل عن ثلاثة مهربين آخرين يعملون في منطقته.

ولم يتمكن المسؤولون المحليون من توفير أرقام محددة لعدد المهاجرين. وقال صحافي محلي إن العدد ربما يصل إلى 400 من شيلادزي وبلدات أخرى في المنطقة منذ ربيع هذا العام، وإن الأعداد آخذة في الازدياد.

وقال عبدالله عمر –وهو حلاق يبلغ من العمر 38 عاما– "لقد رحل العديد من أقاربي وأصدقائي عبر هذا الطريق. ويريد كثيرون آخرون أن يفعلوا الشيء نفسه". وأضاف "باع الناس منازلهم أو سياراتهم لتحمل تكاليف الرحلة".

ويمكن أن تصل تكلفة الرحلة إلى 12 ألف دولار، شاملة السفر جوا والتهريب برا بعد الوصول إلى أوروبا، وفقا للمهرب ووكالات السفر المحلية المشاركة في حجز الرحلات الجوية.

وعلق العراق الرحلات الجوية المباشرة من بغداد إلى مينسك في أغسطس بضغط من الاتحاد الأوروبي. وينتقل المهاجرون الآن عبر دبي أو تركيا، وفقا للمهربين والمقيمين ووكالات السفر والقنصل الفخري لروسيا البيضاء في أربيل.

وقال المحلل العراقي أمين فرج "في حين أن كردستان أكثر استقرارا وتعتبر أكثر ازدهارا من باقي أنحاء العراق، فإن الأزمة الاقتصادية المستمرة التي جعلت السلطات غير قادرة على دفع رواتب العاملين في القطاع العام مثلت ضغوطا على الكثير من الأكراد العاديين".

> تكلفة الرحلة يمكن أن تصل إلى 12 ألف دولار، شاملة السفر جوا والتهريب برا بعد الوصول إلى أوروبا

وعلاوة على ذلك يعيش سكان شيلادزي في منطقة جبلية بالقرب من الحدود التركية حيث يمكن أن يكون الأمن هشا. وشنت تركيا غارات جوية في شمال العراق ضد جماعة حزب العمال الكردستاني التي تتخذ الشمال قاعدة لها.

وقالت الحكومة الكردية هذا العام إن الصراع المزمن "أدى إلى تفاقم انعدام الأمن وأجبر الآلاف من السكان من مئات القرى على الفرار من منازلهم وفقدان سبل عيشهم".

وقال هلكفت محمد –وهو من سكان شيلادزي– "منطقتنا محاصرة، إنها في أيدي حزب العمال الكردستاني والأتراك. منطقتنا جميلة، لكننا خائفون ولا نطمئن للبقاء هنا". وأضاف أن ابنه البالغ من العمر 19 عاما وصل إلى ألمانيا الشهر الماضي.

ولفت إبراهيم محمود إبراهيم –وهو مسؤول أمني محلي يبلغ من العمر 27 عاما– إلى أن "قرانا مهجورة، ولم يعد بإمكاننا الذهاب إلى الحقول".

ويتقاضى إبراهيم 400 دولار شهريا، وهو راتب مناسب إلى حد ما في العراق لمن في درجته الوظيفية، لكنه قال إنه يفكر أيضا في الهجرة.

وقال عزيز عبدالله –وهو صاحب متجر وأب لطفلين– إنه سيهاجر حتى لو كان ذلك يعني أن ينتهي به المطاف في مخيم في أوروبا انتظارا للحصول على وضعية لاجئ.

يبيع عبدالله فساتين الزفاف في سوق البلدة، لكنه يقول إنه لا يأتيه أي زبون تقريبا. وتساءل "لماذا تنفق عشرة آلاف دولار أميركي على الزواج، بينما يمكنك إنفاقها على المغادرة؟".

المناخ أحد عوامل الهجرة التي تزداد وتيرتها يوماً بعد يوم

19 مليون شخص في شمال أفريقيا سيرتحلون داخل بلدانهم مستقبلا

واشنطن – حذر البنك الدولي في تقرير صدر في الآونة الأخيرة، أنه دون إجراءات فورية لمكافحة تغير المناخ وارتفاع مستويات البحار وشح المياه وتراجع إنتاجية المحاصيل فإن 216 مليون شخص قد يضطرون للهجرة داخل بلدانهم بحلول عام 2050.

وكشف التقرير أن الدول الواقعة جنوبي الصحراء الأفريقية وحدها ستشكل 86 مليون من أولئك المهاجرين بالإضافة إلى 19 مليون في منطقة شمال أفريقيا. ومن المتوقع أن يكون هناك 40 مليون مهاجر في جنوب آسيا و49 مليونا في شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادئ.

وأضاف التقرير الذي وقع تخصيصه حول "الاستعداد لاحتواء الهجرات الداخلية الناجمة عن تغير المناخ"، أنه من بين ست مناطق يشملها بالتحليل، تأتي شمال أفريقيا في المركز الرابع ضمن المناطق التي تشملها هذه الظاهرة، وينتظر أن تسجل النسبة الأكثر أهمية من المهاجرين الداخليين بسبب المناخ مقارنة بإجمالي السكان.

وستشهد منطقة أفريقيا جنوب الصحراء بحلول عام 2050 اضطرار ما يصل إلى زهاء 86 مليون شخص إلى الهجرة الداخلية تليها منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ التي ستسجل هجرة نحو 49 مليون شخص.

وسيهاجر 40 مليون شخص في منطقة جنوب آسيا و19 مليونا في منطقة شمال أفريقيا في حين ستسجل أميركا اللاتينية هجرة 17 مليونا وشرق أوروبا وآسيا الوسطى هجرة 5 ملايين شخص.

ويعد المناخ أحد عوامل الهجرة التي تزداد قوة يوماً بعد يوم مما قد يجبر 216 مليون شخص في 6 من مناطق العالم على الارتحال داخل حدود بلدانهم بحلول عام 2050.

وبالنسبة إلى مدينة تونس الكبرى فهي مرشحة لأن تكون بؤرة هجرة داخلية إذا لم يتم التحرك. ويظهر التقرير، كذلك، عدة بؤر ساخنة للهجرة الداخلية الناجمة عن تغيّر المناخ بحلول سنة 2030 وتواصل انتشارها وتفاقمها بحلول 2050.

وتوقع التقرير في ما يهم منطقة شمال أفريقيا، أن تصبح التغيرات في الكميات المتاحة من إمدادات المياه الدافع الرئيسي إلى الهجرة الداخلية بسبب المناخ، إذ ستجبر الناس على ترك المناطق الساحلية والداخلية التي يزداد فيها شح إمدادات المياه، وينخفض النمو السكاني في هذه البؤر الساخنة للهجرة الخارجية على امتداد الساحل الشمالي الشرقي لتونس والساحل الشمالي الغربي للجزائر وغرب المغرب وجنوبه وسفوح جبال أطلس المتوسط التي تعاني بالفعل من شح المياه.

وقد تصبح عدة أماكن ذات وضع أفضل من حيث إمدادات المياه المتاحة في الوقت نفسه بؤرا ساخنة للهجرة الداخلية بسبب تغير المناخ، من بينها مراكز حضرية مهمة مثل القاهرة والجزائر العاصمة ومدينة تونس وطرابلس ومحور الدار البيضاء – الرباط وطنجة.

وستظل تدابير التكيف ذات أهمية حيوية للقطاعات شديدة التأثر بالمناخ، ومنها الزراعة بالنظر إلى أهميتها لسبل كسب الرزق والوظائف في المنطقة.

وبيّن التقرير أن "العمل الجماعي يمكن أن يسهم في الحد من الهجرة العالمية بنسبة 80 في المئة وأن هذا العمل يرتكز على عدة خطوات من بينها إدماج الهجرة الداخلية الناجمة عن تغيّر المناخ في التخطيط الذي يتسم ببعد النظر للتنمية الخضراء والقادرة على الصمود والشاملة للجميع".

وتوصل التقرير إلى ضرورة خفض الانبعاثات العالمية، وبذل كل جهد ممكن لتحقيق المستويات المستهدفة لدرجات الحرارة في اتفاق باريس للتوصل إلى خفض مستوى الهجرة العالمية. وشدد على ضرورة الاستعداد من أجل كل مرحلة من مراحل الهجرة حتى تؤدي الهجرة الداخلية بسبب عوامل المناخ كاستراتيجية للتكيف إلى نتائج إنمائية إيجابية والاستثمار في تحسين فهم عوامل الهجرة الداخلية بسبب تغيّر المناخ من أجل إثراء السياسات الموجّهة توجيهاً جيداً.

يورغن فوغل

خسائر بشرية سيسببها تغيّر المناخ، لاسيما على الفئات الأشدّ فقراً في العال

وقال نائب رئيس البنك الدولي لشؤون التنمية المستدامة يورغن فوغل "يُعد تقرير 'غراوندس وال' تذكيراً صارخاً بالخسائر البشرية التي سيسببها تغيّر المناخ، لاسيما على الفئات الأشدّ فقراً في العالم والتي تسهم بأقل قدر في أسبابه".

وأوضح أن "التقرير يرسي بوضوح مساراً للبلدان لمعالجة بعض العوامل الرئيسية التي تتسبب في الهجرة المدفوعة بتغيّر المناخ وهذه القضايا مترابطة ترابطاً جوهرياً، ولهذا السبب فإن مساندتنا للبلدان قادرة على تحقيق الأهداف المناخية والإنمائية معا وفي الوقت نفسه بناء مستقبل أكثر استدامة وأماناً وقدرةً على الصمود".

وخلص واضعو التقرير إلى أن النتائج التي توصلوا إليها ينبغي أن ينظر إليها على أنها دعوة عاجلة إلى الحكومات على المستويين الإقليمي والوطني والمجتمع الدولي للتحرك الآن لتقليل انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري وتضييق فجوات التنمية واستعادة الأنظمة البيئية. وأضافوا أن القيام بذلك قد يقلص تلك الهجرة بنسبة 80 في المئة إلى 44 مليون شخص.

وتضمن التقرير توقعات وتحليلات لمناطق شرق آسيا والمحيط الهادئ وشمال أفريقيا وشرق أوروبا وآسيا الوسطى بالاعتماد على نهج النمذجة الذي تضمنه الإصدار السابق من تقرير "غراوندس وال" للبنك الدولي في عام 2018.

تونس العاصمة مرشحة لأن تكون بؤرة هجرة داخلية